أثر المتغير الديني في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية

م.د صفاء ابراهيم الموسوي
كلية القانون – جامعة المصطفى الأمين
Safa.ibraheem@mau.edu.iq

الملخص:

أدت الكنيسة دورا مهما في صنع السياسة الخارجية الأميركية في مختلف المراحل منذ نشأة الولايات المتحدة، حيث أسبغت "صفات مقدسة" على نمط الحياة والسياسة بإعتبار أن الأميركيين هم "شعب الله المختار" والذي يحمل رسالة السلام والديمقراطية ومكلف بنشرها في العالم، "فالمسيحية الرسالية الجديدة" تقوم على التداخل بين الرب والنظام الأميركي الممثل للدين، وهذا يعني أن ثنائية الدين – السياسة ظلت تحكم الولايات المتحدة طوال تأريخها، ويظهر ذلك من تأثير الدين على سلوك الناخبين واختيارهم لمرشحيهم الذين يكونون أكثر ولاءا وتعبيرا عن هذه الحقيقة.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة الأميركية، السياسة الخارجية ، الدين.

The impact of the religious variable on the foreign policy of the United States of America

Dr. Safaa Ibrahim Al-Musawi
Faculty of Law - Al-Mustafa Al-Amin University
Safa.ibraheem@mau.edu.iq

Summary:

The Church has played an important role in making American foreign policy at various stages since the founding of the United States, as it bestowed “sacred qualities” on the lifestyle and politics, considering that Americans are the “chosen people of God” who carry the message of peace and democracy and are charged with spreading it in the world. “Christianity is the new mission It is based on the overlap between God and the American system representing religion, and this means that the dualism of religion - politics has ruled the United States throughout its history, and this appears from the influence of religion on the behavior of voters and their choice of candidates who are more loyal and an expression of this fact.

Keywords: United States of America, foreign policy, religion.

المقدمة:

تستند السياسة الخارجية لأي دولة على قوة ومتانة سياستها الداخلية، ومدى احترافية القائمين عليها، فضلا عن وجود العديد من مراكز القوى وجماعات الضغط والمؤسسات الإجتماعية ومراكز الفكر التي يمكن أن تؤثر بشكل أو بآخر على رسم هذه السياسة ، وبالتالي لابد من أخذها بنظر الإعتبار عند دراسة السياسة الخارجية وخاصة للدول العظمى.

ومن الأمور التي أغفلها المختصون في السياسة الدولية أو لم يتم التركيز عليها بالقدر الكافي سابقا هي دور الدين في صنع السياسة الخارجية، أما لتأثرهم بنصوص الدساتير (ذات الطابع الغربي) التي أكدت فصل الدين عن الدولة كقاعدة أساسية في الدول العلمانية، أو لإعتقادهم أن تأثيره لايرقى الى أن يكون عاملا مؤثرا بشكل مباشر في السياسة الخارجية ، ولكن الإستقراء الدقيق لطبيعة السياسة الخارجية لدول عديدة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية ولعقود عديدة في القرن الماضي و مطلع القرن الحاضر، يشير الى أن تأثير المتغير الديني في السياسة الخارجية شكل أساسا ثابتا في نزوعها الإمبراطوري للهيمنة العالمية، وهذا ما يمكن تلمسه بشكل واضح وجلي في سلوك الإدارات الأميركية المتعاقبة، والذي تمثل في ثلاثية (الثروة والدين والقوة) كوسائل لتحقيق المصلحة القومية العليا.

ولعل من أبرز الشواهد على أثر المتغير الديني في السياسة الخارجية للولايات المتحدة هو الدعم اللامحدود الذي قدمته ولا تزال تقدمه للكيان الصهيوني منذ نشأته ولحد الآن بإعتبار جذوره الدينية، وكذلك ما أعقب أحداث 11 أيلول 2001 من تصوير الأحداث على أنه إرهاب مرتبط بالدين الإسلامي وإحتلال أفغانستان ومن ثم العراق بذريعة ملاحقة الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل، وغيرها. وقد ترجمت هذه الأحداث حقيقة ما ذهب اليه التقرير الإستراتيجي الذي وضعه المحافظون الجدد عام 1996 وحددوا فيه توجهات الولايات المتحدة خلال القرن الحادي والعشرين، وأبرزها الدعم المطلق "لإسرائيل" ، ومنع قيام دولة فلسطينية واحتلال العراق فضلا عن ضرب ايران وسوريا وإعادة تشكيل المنطقة بما يحقق طموحات ومصالح الولايات المتحدة و"إسرائيل".

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الى معرفة أثر المتغير الديني في السياسة الخارجية للولايات المتحدة كقوة عظمى، والإشارة الى بعض النماذج التي تعتبر من الشواهد على أثر هذا المتغير واستمراره في السياسة الخارجية تجاه مناطق معينة من العالم.

إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية الدراسة في أن السياسة الخارجية الأميركية محكومة الى حد كبير بالموروث الديني المركب (من عهدي الكتاب المقدس وخطب الآباء المؤسسين) فضلا عن البراغماتية المرتبطة بممارساتها، وقد تجلى ذلك بشكل واضح في العقود المتأخرة في ظهور اليمين المسيحي الصهيوني (المحافظون الجدد)، وعلى الرغم من الفصل بين الدين والدولة في دستور الولايات المتحدة، إلا أن ظاهرة إنعكاس التأثير الديني في السياسة الخارجية قائم وموجود وله آثاره الواضحة في سياسة الولايات المتحدة تجاه العديد من القضايا الدولية ، وتتفرع على هذه الإشكالية عدد من الأسئلة ، والتي ستحاول الدراسة الإجابة عليها، ولعل من أبرزها:

1- ماهي العناصر الأساسية التي قام عليها المجتمع والنظام السياسي في الولايات المتحدة؟
2- كيف يؤثر الدين في السياسة الخارجية للولايات المتحدة؟
3- ماهي إنعكاسات المتغير الديني في السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه قضايا ومناطق معينة في العالم؟

فرضية الدراسة:

يؤثر المتغير الديني بشكل كبير في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، ويبرز ذلك عبر مؤسساتها الرسمية والثقافية المختلفة، وعلمائها ومنظريها، وكذلك عبر الشركات الكبرى والمجموعات الإقتصادية، فضلا عن

جماعات الضغط التي تنشط في الكواليس الرسمية وغير الرسمية، وذلك بهدف خلق رؤى واستراتيجيات تتميز بالثبات والديمومة في السياسة الخارجية الأميركية تجاه دول وحضارات أخرى تصنفها في خانة العدو الإستراتيجي ولاسيما في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي.

منهجية الدراسة:

إعتمدت الدراسة المنهج الإستقرائي في الإجابة على أسئلة الإشكالية لغرض التوصل الى إثبات صحة الفرضية، مع الإستعانة بعدد من المقتربات كالمقترب التاريخي والمقترب الوصفي والتحليلي لإستكمال متطلبات الدراسة حيث ما لزم ذلك.

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم الدراسة الى مقدمة وخاتمة وثلاث مباحث.

المبحث الأول

ماهي العناصر الأساسية التي قام عليها المجتمع والنظام السياسي في الولايات المتحدة؟

قام المجتمع الأميركي في بداية تكونه ونشوءه على عدد من العناصر الأساسية التي ميزته عن المجتمعات الأخرى، ولعل من أبرزها:

1- السمة الدينية:

بعد اكتشاف القارة الأميركية على يد كولمبس بدأت الهجرة من العالم الأوربي الى الأرض الجديدة، وكان على رأس هذه الموجات المهاجرة أتباع (مارتن لوثر) الذين تعرضوا للأضطهاد والملاحقة إثر حركة الإصلاح الديني التي شهدتها أوربا في القرون ومانتج عنها من صراعات دامية، وكان الهدف الأول لهؤلاء المهاجرين هو إقامة مجتمع على أسس دينية يتيح لهم ممارسة شعائرهم بحرية وتطبيق معتقداتهم الدينية، وكان أغلب هؤلاء البروتستانت من البيوريتانيين "التطهيريين" الذين امتازوا بالعقيدة التوراتية، واعتقادهم بتفسيرات العهد القديم الذي انتشر بشكل خاص في انكلترا في القرن السادس عشر[1] .

وبما أن غالبية المهاجرين الجدد من البروتستانت، لذا فقد سادت كنيستهم ومذهبهم، وبذلك ولد المجتمع الأميركي متحررا من التقاليد والأعراف الأرستقراطية التي إمتاز بها المجتمع الأوربي في العصور الوسطى، ليفتح بذلك عهدا جديدا إتسمت ملامحه بالسمة الدينية للعقيدة البروتستانتية[2].

2- الصراع بين الطوائف الدينية:

إمتاز البيوريتانيين الذين أقاموا مستعمراتهم في الساحل الشرقي في الشمال بالتشدد الديني، ولم يسمح لغيرهم من اطوائف بالإقامة في هذه المجتمعات المتشددة ذات الأصول الفكرية التوراتية، وهذا دعا باقي المسيحيين من غير البيوريتانيين الى الفرار من هذه المستعمرات وأسسوا مستعمرات جديدة خاصة بهم

[1] موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2011 ، ص48.
[2] فراس المهتدي، البعد الديني في السياسة الخارجية: أميركا نموذجا، المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق، 2009، ص14.

ليمارسوا فيها معتقداتهم الدينية، وبذا فقد دفعت حالة الصراع والتنافس الى تأسيس بداية للتنوع الديني في الأرض الجديدة[1].

وبذلك يمكن ملاحظة مدى التناقض الذي وقع فيه البيوريتانيين بعد استقرارهم في الأرض الجديدة، فبالأمس كانوا ضحايا الإستبداد في أوربا، ولكنهم اليوم يمارسون ذات الإستبداد والإضطهاد لغيرهم، ويمكن تفسير ذلك الى حدما عبر السلوكيات التي إعتمدت القسوة والشدة في التعامل مع السكان الأصليين وغيرهم (حتى من المسلمين الذين سبقوهم الى الأرض الجديدة*) لإجبارهم على إعتناق المسيحية، وانتزاع الأرض والموارد من أيديهم، والتي تحولت فيما بعد الى سلوكية ثابتة لشخصيتهم بحيث لايتورعون من إستخدامها مع كل من يعترض تحقيق مصالحهم وأفكارهم، وهذا مايتصف به الأميركيون لحد هذا اليوم[2].

وبالإضافة الى البيوريتانيين الذين شكلوا الأغلبية، هناك طائفة المرتجفون أو الأصدقاء (الكويكرز)، حيث تشكل الطائفة الدينية الثانية ، فضلا عن طوائف أخرى ذات تأثير أقل مثل الكاثوليك (في الجنوب)، والمعماديين (البايست)، فضلا عن ان التأثير البيوريتاني (الذين صوروا أنفسهم على أنهم شعب الله المختار) قد عمد الى طمس وإلغاء الكثير من الحقائق بصورة متعمدة، ومنها الحضور المبكر للمسلمين والإسلام الى أميركا، وقد دفع هذا الإختلاف الديني بالإضافة الى عوامل أخرى الى زيادة الصراعات التي كانت تهدف الى ضمان الحرية ، وتحقيق الإستقلال وتشكيل حكومة مركزية بعيدة عن سيطرة انكلترا، وهو ما تبلور عنه لاحقا في الواقع الإجتماعي والسياسي بروز كتلتين من اليمين بزعامة جورج واشنطن وأنصاره، وكتلة اليسار التي تزعمها جيفرسون وأنصاره، وبعد الإنتصار على بريطانيا، بدأت الثورات الشعبية، حيث انتقل الصراع على إثرها الى الحكومة الوطنية، والتي حسمها الشعب الأميركي لاحقا في إجبار أعضاء الكونغرس على إعلان وثيقة الإستقلال[3].

3- البحث عن الثروة:

بعد أن إستقر البروتستانت المهاجرون في الأرض الجديدة، وسادت كنيستهم وتعاليمهم الدينية، بدأوا رحلة البحث عن الثراء والثروة، وهو ماتحض عليه عقيدتهم بشكل كبير، إذيقول "ماكس فيبر": "إن الكفاح من أجل الثروة والنجاح الذي فرضته حالة العالم الجديد إلتقى بالأخلاق البروتستانتية"[4] ، وحيث أن الدافع الديني دائما مايتسم بالقوة، لذا فقد شكل رافعة أساسية لسعي الأتباع لزيادة ثرواتهم بشتى الوسائل بإعتباره أحد المطالب الأساسية للنجاح في الحياة العملية وضرورة المحافظة عليه، فضلا عن حضوته بالمباركة الدينية[5].

---

[1] موسى الغول، م س ذ، ص48.
[2] أحمد غالب محي، أثر العامل الديني في تشكيل النظام السياسي الأميركي وتطوره، مجلة السياسة الدولية، العدد24، 2014، ص86.
* وصل المسلمون الى أميركا قبل أكثر من قرن على قيام شركة فرجينيا بتأسيس مستعمرة جيمستاون عام 1607م، وكذلك قبل أكثر من قرن على قيام البيوريتانيين بتأسيس مستعمرة خليج ماساتشوتس عام 1630م، وقد عاش المسلمون في أميركا قبل أن توجد البروتستانتية نفسها، وبعد الكاثوليكية كان الإسلام ثاني أكبر الأديان التوحيدية انتشارا في القارتين. للمزيد من التفاصيل ينظر: Sam Haselby, Muslims of early America, aeon newsletter, shared on: aeon.co (accessed) 29.7.2022.
[3] أحمد غالب، م س ذ ، ص87.
[4] فراس المهتدي ، م س ذ، ص14.
[5] نفس المصدر.

وبذلك فقد ألفى المهاجرون أنفسهم أمام حالة جديدة من السعي للبحث عن الثروة والمعادن النفيسة، فضلا عن الحاجة الى المزيد من الأراضي واليد العاملة، وقد تم لهم مأرادوا عبر الإستيلاء على الأراضي بالقوة، وجلب العبيد من أفريقيا وغيرها من المستعمرات لاحقا للعمل في ظروف لاإنسانية في المزارع والحقول التي امتلكها المستعمرون الجدد، وعليه يمكن الإستنتاج ان الوصول الى قمة السعادة تكون بكسب المزيد والمزيد من المال وبصورة دائمة، أي أن المال يعتبر وفق هذا المنظور غاية في حد ذاته وفي إتجاه تصاعدي ولا عقلاني تماما[1].

4- الدوافع التوسعية والإستعمارية وجذورها الدينية:

وبشكل عام يعتبر الدين عاملا أساسيا في تكوين النظام السياسي والإجتماعي في الولايات المتحدة ويرجع ذلك الى العديد من الأسباب كما ذكرنا آنفا، وقد نبه المفكر الفرنسي "**ألكسيس توكفيل**" الى هذه السمة في المجتمع الأميركي في كتابه "**الديمقراطية الأميركية**" حيث أشار الى إرتباط التدين الأميركي بالليبرالية في مجتمع قام منذ بدايته على التنوع الديني، فضلا عن وجود العديد من الإعتبارات التي تحكم دور هذا العامل، لعل من أبرزها[2]:

أ- تتمتع المؤسسات الدينية في الولايات المتحدة بدرجة عالية من التنظيم والمأسسة، ولديها إمكانات فريدة وضخمة، مما يجعلها ذات تأثير كبير في العديد من القرارات والمواقف الإجتماعية والسياسية المهمة.

ب- تؤثر العقيدة الدينية بشكل كبير في تكوين الآراء والمواقف في المجتمع الأميركي، حيث تبلغ نسبة المؤمنين بالله 90%، و40% منهم يطبقون الدين في مجالات حياتهم المختلفة، فضلا عن إزدياد عضوية الولايات المتحدة في المنظمات الدينية من 41-70%، وبالرغم من كثرة المتدينيين الأميركيين إلا أنهم لايعرفون الكثير عن العقيدة المسيحية حيث أن الغالبية هم من البروتستانت الموزعون على عدد كبير من المذاهب.

ت- على العكس من الإتجاهات الدينية القديمة منذ تأسيس الولايات المتحدة، تمتاز التيارات الدينية الحديثة بالضعف والهشاشة مما ينعكس بصورة مباشرة على حياة الأفراد وضعف معتقداتهم الدينية.

وبهذا نجد أن تأثير الدين في الحياة السياسة في الولايات المتحدة إتخذ مظاهر ومشاهد متعددة، فمنذ "الصحوة الكبرى الثانية" التي بدأت في أوائل القرن التاسع عشر، مع إعادة تنشيط الأديان الشعبية، مرورا "بتأثير المهاجرين ذوي الغالبية الكاثوليكية القادمين من أوربا" بعد عقود عدة، فقد تغير المشهد الديني مع هذه التطورات ومع دخول أفكار جديدة مثل نظرية التطور والتأويل النقدي للكتاب المقدس، والتي أصلت لنشأة الأصولية البروتستانتية في الولايات المتحدة كحركة محافظة (رافضة لهذه المتغيرات) ، كمقدمة لظهور التقليد الإنجيلي الليبرالي الإجتماعي الذي يركز على دور التجمعات لاسيما من الفقراء والمعدمين في المجتمع، خلافا للأرثوذكسية العقدية، وقد إنعكست هذه المتغيرات العميقة في المجتمع على الظاهرة الحزبية، فكان لكلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي تحالفاته مع هذه القوى الدينية المتنوعة حيثما إقتضت مصالحهما الإنتخابية ذلك[3].

---

[1] ماكس فيبر، البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة: محمد على مقلد، مركز الإنماء القومي، لبنان، بلا سنة طبع، ص29.

[2] رياض حمدوش، دور العامل الديني في السياسة الخارجية للقوى الكبرى، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 33، الجزائر، 2010، ص126.

[3] لوقا أوزانو، أقنعة الدين السياسية : الدين والأحزاب السياسية في الديمقراطيات المعاصرة، ترجمة: السيد عمر، ط1، مركز نهوض للدراسات والبحوث، بيروت، 2022، ص ص317-318.

وبالمحصلة فإن التأثير الديني في المجتمع الأميركي يبقى كبيرا بواسطة المؤسسات الدينية والتي تؤدي كجماعات ضغط على النظام السياسي وتعتبر فاعلة في التأثير على القرار عبر توجيه الأفراد والمجتمع بالإتجاه الذي يضمن ذلك، وهذا ماجعل مشاركة الأفراد في الحياة السياسية لا تنطلق من مبدأ المواطنة، بل من المنطلق الديني كبروتستانتي أو كاثوليكي أو مسلم أو يهودي أو غير ذلك من الديانات. ويبين الجدول رقم (1) الآتي أهمية الدين في القرارات السياسية بالنسبة لمجموعة من الدول لسنة 2003:

جدول رقم (1): أهمية الدين في القرارات السياسية لبعض الدول

ت	أسم الدولة	أهمية الدين (النسبة المئوية)
1	الولايات المتحدة الأميركية	60
2	ايطاليا	30
3	بولندا	36
4	فرنسا	33
5	التشيك	11
6	مجموعة من الدول الإسلامية	90-80

المصدر: وليد عبد الحي، مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 312، بيروت، 2005، ص19

المبحث الثاني

كيف يؤثر الدين في السياسة الخارجية للولايات المتحدة؟

ان التركيز على الدين والثقافة في السياسة الخارجية لا يعالج فقط الإهتمام المتزايد بدراسة الدين كعنصر مهم في العلاقات الدولية، بل يؤكد الحاجة أيضا الى وجود نظريات جديدة تؤصل لهذا المتغير المهم، ومع توسع الأدبيات بشأن دور الدين في العلاقات الدولية فإنها لازالت تفتقر الى نهج شامل لشرح الدور الرئيس للدين في العلاقات الخارجية[1].

ولابد للوصول الى فهم كيفية تأثير الدين في السياسة الخارجية للولايات المتحدة من التطرق الى شرح طبيعة العقلية الدينية وتصنيفاتها في السياسة الخارجية، حيث تصنف بهذا اللحاظ الى ثلاث فئات حسب نطاق تأثيرها، وهي: المحلية والإقليمية والأمبراطورية، وهذا التصنيف لاينفي الفاعلية عن الدين، وانما يهدف الى إعطاء تفسير أكثر وضوحا للدين في السياسة الإقليمية والعالمية[2].

تمثل الأديان المحلية عادة أديان المجموعات القبلية التي تعيش بمعزل عن المجتمعات الحديثة، ولا يتم تعليمهم من خلال النصوص، ولكن من خلال سرد القصص والفن والطقوس، فهم يتبعون الدين "كما يمارس" وليس "كما هو موصوف"، ولهم عادات دينية متشابهة ويشتركون بالعيش في مناطق محددة تأريخيا وجغرافيا، أما بالنسبة للديانات الإقليمية فهي التي نشأت في منطقة معينة أو عدة ولايات في منطقة معينة ولها إرتباطات قوية بالمعتقدات الشعبية للبيئة الإقليمية، فضلا عن عدم إمتلاكها رسالة تبشيرية علنية في تعاليمها الأساسية ولاتشجع أتباعها على القيام بذلك، ومن الأمثلة عليها الديانة الهندوسية والبوذية ، أما الدين

[1] Mehmet Ozkan, How Religion shapes foreign policy? An Explanatory model for non-western states, https//www.mdpi.com (accessed) 15.9.2022.
[2] Ibid, P4.

الأمبراطوري فإن المقصود به هو عالمية الدين، حيث يتميز هذا النوع من الأديان بظاهرة التبشير، ويتم إرسال المبشرين الى جميع مناطق العالم التي يمكن الوصول اليها بغية التبشير بالدين ودعوة الناس للإيمان بتعاليمه، ويمكن إعتبار الإسلام والمسيحية من النماذج على هذا النوع من الأديان[1].

وبالرجوع الى السؤال المطروح حول كيفية تأثير الدين في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وحيث أن الديانة في الولايات المتحدة هي المسيحية البروتستانتية أي دين أمبراطوري، نجد أن الخطاب الديني موجودا ومتواترا في أغلب الخطب المهمة للرؤساء الأميركان، فنجد أن الرئيس "جورج بوش الأبن" من أكثر الرؤساء الأميركان الذي تكررت الإشارة فيه الى (الله) في خطاباته، ولغرض تبرير سياساته الخارجية فقد أشار الى أن الولايات المتحدة **"أعطيت مهمة"** من قبل **"صانع الجنة" و"مؤلف الحرية"** ، ولم يكن هناك إعتراض على لغة الرئيس الذي وصف دور الأمة من منظور ديني (بإعتبار أن الولايات المتحدة دولة علمانية)، فضلا عن غيره من الرؤساء السابقين من أمثال "جون آدامز" الذي شكر **"العناية الإلهية المتجاوزة التي كانت تحمي هذا البلد بشكل واضح من الأول"** ، وكذلك "روزفلت" الذي أعلن عام 1942 في رسالته للكونغرس: **"نحن الى جانبنا نسعى جاهدين لنكون أوفياء لتراثنا الإلهي"** ، وهكذا[2].

وبالرجوع الى خطاب بوش الأبن يمكن تلمس ثلاثة أفكار أساسية ذات صلة بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة والتي تضرب بجذورها الدينية العميقة في التاريخ، وهي[3] :

1- فكرة أن الولايات المتحدة **"أمة الله المختارة"**: والتي ترددت بصور مختلفة على ألسنة الرؤساء والمسؤولين الأميركان وعبروا عنها في خطاباتهم ، مثل **"آخر وأفضل أمل على الأرض"** لإبراهام لنكولن، و **"الأمة التي لاغنى عنها"** لوزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين اولبرايت.
2- فكرة أن الولايات المتحدة لديها **"مهمة" أو "دعوة"** لتغيير العالم: أكد ريتشارد نيكسون في حملته الإنتخابية عام 1960 على أن: **"جاءت أميركا الى العالم منذ 180 عاما ليس فقط من أجل الحصول على الحرية لأنفسنا ، بل ولكن لنقلها الى العالم بأسره"**، وكذلك زعم بوش الأبن في نيسان 2004 أنه **"بصفتنا أعظم قوة على وجه الأرض، علينا إلتزام المساعدة في نشر الحرية"**.
3- فكرة أن الولايات المتحدة في تنفيذها لهذه المهمة **(تمثل قوى الخير في مواجهة الشر)**: قال الرئيس الأميركي الأسبق فرانكلين روزفلت عن الصراع مع المانيا واليابان في الحرب العالمية الثانية: **" لم يكن هناك أبدا – ولايمكن أن يكون هناك – حل وسط ناجح بين الخير والشر"** ، وأعلن جورج بوش الأبن أيضا في وست بوينت في مايس 2003: **" نحن في صراع بين الخير والشر، وأميركا سوف تسمي الشر بإسمه"**.

هذه المبادئ "الأفكار" تشكل بمجموعها الإطار النظري للسياسة الخارجية وللفهم الذي وجه الأميركيين (ولا سيما أصحاب القرار) بخصوص الدور الذي يجب أن تؤديه الولايات المتحدة في العالم، وقد طرأت على مدار القرنين والربع الماضيين تغيرات للشروط الفردية للإطار النظري المفترض (أي حول نوع العالم الذي يريد الأميركيون خلقه والخصم الذي يعترض مشروعهم) ، فالجيل الأول من الأميركيين (على سبيل المثال) رأوا مسؤولين كما أسماه جيفرسون عن إقامة أمبراطورية الحرية ضد معارضة إستبداد العالم القديم، في حين ذهب الديمقراطيون الجاكسونيون بعد هذه المدة الى بناء "حضارة مسيحية" ضد معارضة "المتوحشين" –

[1] Mehmet Ozkan, Op.cit.
[2] John B. Judis, The chosen nation: The Influence of Religion on U.S. Foreign Policy, https://carnegieendowment.org (accessed) 13.11.2022
[3] Ibid, Pp. 2-3.

على حد تعبيرهم- ، أما تصور ثيودور روزفلت فقد أنصب على نشر الحضارة الأنجلوسكسونية ضد معارضة "البرابرة والوحوش"، وأراد ويلسون وخلفاؤه إنشاء نظام ديمقراطي عالمي بالضد من معارضة الأمبراطورية الألمانية والفاشية والشيوعية، وفي عهد بوش والمحافظون الجدد كانت المهمة "نشر الحرية" ضد خصم مفترض هو "الإرهاب الدولي والإسلام الراديكالي" ، وفي جميع الأحوال ظلت "الدولة المختارة" حسب الإطار النظري الأساسي هي الولايات المتحدة التي تسعى الى تنفيذ المهمة وتغيير العالم ضد "قوى الشر" ، ويبين الجدول رقم (2) الآتي ملخصا مفصلا لما ورد أعلاه من معلومات.

جدول رقم (2) : المراحل الزمنية للتأثير الديني في الإطار النظري للسياسة الخارجية للولايات المتحدة

ت	المدة الزمنية	المهمة ، البعثة	الخصم	الوسائل ، الموارد المالية
1	ماقبل الثورة، اميركا الإستعمارية 1600-1776	الألفية	المسيح الدجال البابوي	مثال: "مدينة على التل"
2	عصر الثورة والتأسيس 1776-1815	أمبراطورية الحرية	إستبداد العالم القديم، "الشياطين الجهنمية" (الأميركيون الأصليون)	مثال: التوسع القاري دون تحالفات متشابكة
3	المصير 1815-1848	الحضارة المسيحية	الوحوش ، الأميركيون الأصليون	مثال: التوسع القاري دون تحالفات متشابكة
4	أميركا الأمبراطورية 1898-1913	الحضارة المسيحية	البرابرة والوحوش (الفلبينيون)	التمدد ماوراء البحار دون الحاجة الى تحالفات متشابكة
5	الأممية الويلسونية 1914-1918	الديمقراطية العالمية	الإستبداد والإمبريالية	المنظمات الدولية والتحالفات
6	ليبرالية الحرب الباردة 1946-1989	العالم الحر	الشيوعية	المنظمات الدولية والتحالفات
7	بوش والمحافظون الجدد 2001-	أنتشار الحرية	الإرهاب الدولي ، الإسلام الراديكالي	عمل من جانب واحد مع تحالفات مخصصة

Source: John B. Judis, The chosen nation: The Influence of religion on US foreign policy, Carnegie endowment for international peace, p3, carngieendowment.org (accessed) 11.9.2022

ويمكن بشكل أكثر بساطة التعبير عن تأثير الدين في السياسة الخارجية (بشكل عام وينطبق هذا على حالة الولايات المتحدة موضوع الدراسة) من خلال الشكل رقم (1) في الصفحة الآتية، حيث يشرح طريقة تأثير الدين في السياسة الخارجية، ويتم ذلك من خلال فحص الروابط القائمة بينهما وتحديد الخصائص المشتركة ذات الإهتمام في أقرب موقع لتفاعلهم، حيث توجد علاقات الإستدعاء هذه بين الفاعلين والإجراءات (مربع

5) والسياسة الخارجية (مربع6) ، حيث تمثل التأثيرات التوجيهية لمعتقدات القادة ونواياهم المؤثرة في قرارات السياسة الخارجية مقابل تأثيرات التعلم للتغذية المرتدة من الإجراءات على تلك المعتقدات والنوايا[1].

كما تمثل المسارات السببية التي تربط المجموعات (2) والمؤسسات (3) أيضا إمكانية إتباع تأثيرات التغذية الراجعة من البيئة الخارجية للوصول الى الفاعلين (5) عبر المسار الأكثر أهمية ألا وهو المصفوفة الثقافية (الدين والأفكار) (4) للمجتمع. ويفترض أن مايتم نقله عن الدين على طول هذه المسارات هو معلومات حول الإجراءات المناسبة التي يجب إتخاذها بناء على المعتقدات الدينية حول الطبيعة البشرية والمجتمع والعالم، وبعبارة أخرى، فإن المعلومات الواردة من وجهة النظر العالمية الواردة في دين معين تحدد الجوانب ذات الصلة في العالم السياسي وتوفر إرشادات للعمل الأخلاقي في تلك البيئة إعتمادا على مدى تقبلها في إستقبال هكذا معلومات ومدى إمكانية تطبيقها على الدول أو الأفراد[2].

شكل رقم (1): طريقة التأثير الديني في السياسة الخارجية

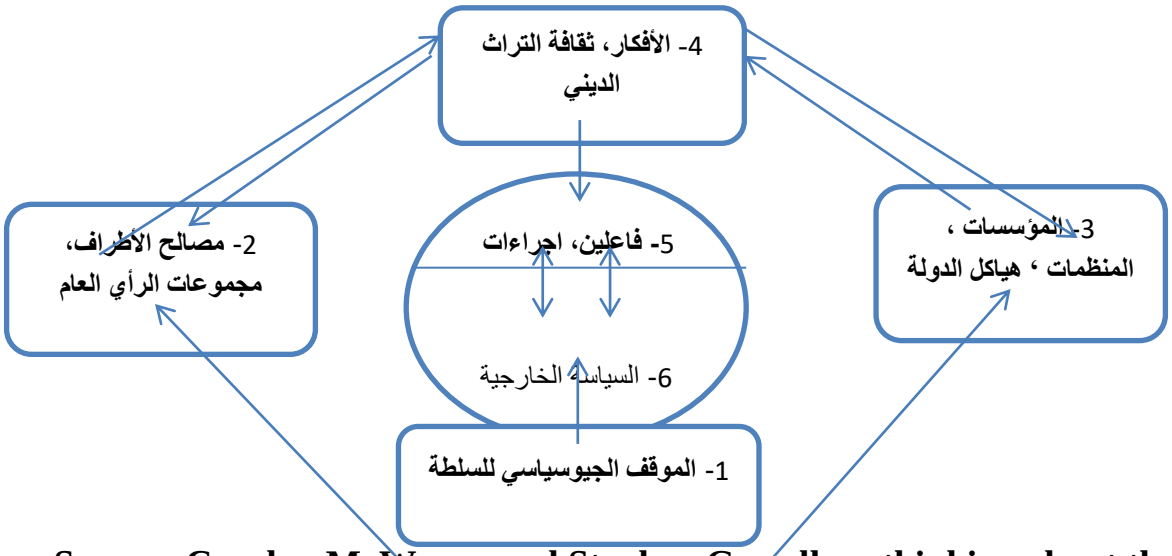

Source: Carolyn M. Warne and Stephen G. walker, thinking about the role of religion in foreign policy: A framework for analysis, foreign policy analysis 2011, P.117.

[1] Carolyn M. Warne and Stephen G. walker, thinking about the role of religion in foreign policy: A framework for analysis, foreign policy analysis 2011, p117.
[2] Ibid, P.118.

المبحث الثالث

إنعكاسات التأثير الديني في السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه قضايا ومناطق العالم

أدت الكنيسة دورا مهما في صنع السياسة الخارجية الأميركية في مختلف المراحل منذ نشأة الولايات المتحدة، حيث أسبغت"صفات مقدسة" على نمط الحياة والسياسة بإعتبار أن الأميركيين هم "شعب الله المختار" والذي يحمل رسالة السلام والديمقراطية ومكلف بنشرها في العالم، "فالمسيحية الرسالية الجديدة" تقوم على التداخل بين الرب والنظام الأميركي الممثل للدين، وهذا يعني أن ثنائية الدين – السياسة ظلت تحكم الولايات المتحدة طوال تأريخها، ويظهر ذلك من تأثير الدين على سلوك الناخبين واختيارهم لمرشحيهم الذين يكونون أكثر ولاءا وتعبيرا لهذه الحقيقة[1].

ولعل أبرز إنعكاسات التأثير الديني في السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه قضايا العالم ، هي:

1- الموقف من قيام واستمرار الكيان الصهيوني:

يعتبر الموقف من قيام واستمرار الكيان الصهيوني من أبرز الإنعكاسات لتأثير الدين في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، وخاصة تأثير الحركة المسيحية الأصولية على عدد من صناع القرار السياسي الأميركي، والتي أظهرت بشكل لايقبل الشك مدى عمق الإيمان الذي يتبناه هؤلاء تجاه قضية اسرائيل وإعتبارها قضية عقيدة لاتقبل النقاش أو التفاوض، فعلى سبيل المثال إقترح الرئيس "توماس جيفرسون" على الكونغرس أن يكون رمز الولايات المتحدة على شكل "أبناء اسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من نار بدلا من النسر" وهو تعبير دقيق عما ورد في (سفر الخروج)[2]، كما عبر الرئيس "وليام تافت" عام 1912 خلال الحرب ضد المكسيك بالقول: "سوف نظل نقاتل المكسيكيين حتى يقتنعوا بأن هناك ربا في اسرائيل يجب أن يطاع" ، والمقصود باسرائيل هنا الولايات المتحدة الأميركية، أما الرئيس جيمي كارتر فقد أشار في مقدمة كتابه "مصادر القوة" الى أن الكتاب حصيلة دروس تفسير الكتاب المقدس التي كان يقدمها في إحدى الكنائس المعمدانية بواشنطن أثناء رئاسته للولايات المتحدة، كما أكد بشدة على عمق العلاقة بين الولايات المتحدة واسرائيل في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي عام 1979 بالقول: "لقد آمن سبعة من الرؤساء الأميركان وجسدوا هذا الإيمان بأن جعلوا علاقة الولايات المتحدة مع اسرائيل علاقة فريدة....، ونحن نتقاسم تراث التوراة" ، مؤكدا على هذا التقارب بالقول: "تأسيس الأمة الإسرائيلية يرجع الى تحقيق النبوءة الإنجيلية"[3]، وأشار الى: "أن بقاء اسرائيل لاينطلق من السياسة، بل أنه واجب أخلاقي"[4].

ومن خلال هذه التصريحات ومراجعة التاريخ يتضح مدى الترابط الكبير بين الطرفين والذي يتسم بالقداسة الدينية ، وهو الذي يفسر بشكل واضح طبيعة السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط، لذا فإن أي كلام عن تفاوض من أجل حقوق الفلسطينيين لامعنى له، وقد أكدت التيارات الإنجيلية المتصهينة على ذلك بالقول: "سنراقب بقلق تام كل جهد في إقامة أمة أو وحدة سياسية داخل اسرائيل"[5] ، وهكذا توالت التصريحات لجميع

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص280.
[2] يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الخارجية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص41.
[3] روجيه غارودي، الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة م.ع. كيلاني، ط1، دار الكتاب، دمشق، 1996، ص192.
[4] نفس المصدر، ص193.
[5] إيريك لوران، عالم بوش السري: الديانة والمعتقدات الأعمال والشبكات الخفية، ترجمة: سوزان قازان، دار الخيال، بيروت، 2003، ص96.

الرؤساء الأميركان اللاحقين مثل "رونالد ريغان" الذي تحدث بعبارات توراتية عن اسرائيل وحقها التاريخي في فلسطين، وأن القدس عاصمة دولة اسرائيل وانها يجب أن تبقى تحت السيادة الإسرائيلية، وجورج بوش الأب[1] وغيره من الرؤساء وصولا الى بايدن.

2- النزاع الأيديولوجي مع الإتحاد السوفيتي السابق خلال الحرب الباردة:

في صراعها الأيدلوجي مع الإتحاد السوفيتي السابق خلال الحرب الباردة، قامت الولايات المتحدة بتوظيف الدين في السياسة الخارجية عبر إعطاء تبريرات دينية وقيمية لهذا الصراع، وقد تجلى ذلك بشكل واضح في إدارة ريغان التي أكدت ان المعركة الأخيرة بين قوى الخير والشر ستكون بين الولايات المتحدة واسرائيل وبين قوى الشر التي يقودها الإتحاد السوفيتي الكافر، وسيكون موقع معركة هرمجدون في اسرائيل[2].

3- الشرق الأوسط والديانة الإبراهيمية:

استخدمت الولايات المتحدة الأجندة الدينية بشكل مستمر بقصد المحافظة على حليفتها اسرائيل في المنطقة وضمان تفوقها على باقي الدول المجاورة لها، وكان آخر هذه الفصول في التوظيف الديني هو إطلاق فكرة الديانة الإبراهيمية كوعاء يشمل الشرائع السماوية الثلاث (الإسلام والمسيحية واليهودية) والدعوة الى التسامح ونبذ الخلافات والتركيز على المشتركات فيما بينها، حيث تستبطن هذه الدعوة الى التطبيع مع عدد أكبر من البلدان العربية (وخاصة الملكيات العربية) وإنهاء حالة الصراع العربي _ الإسرائيلي والتسليم بوجود اسرائيل كسلطة أمر واقع[3].

وتمثل إتفاقات إبراهام تحولا خطيرا في ميزان القوى لمنطقة تعاني من القلاقل والصراعات ألا وهي منطقة الشرق الأوسط، إذ تضعف هذه الإتفاقات الحاضنة العربية للقضية الفلسطينية بشأن الحلول المستقبلية لهذه القضية سواء على مستوى قرارات المتحدة أو تبني نهج المقاومة والتصدي للكيان الصهيوني، حيث كانت هذه الإتفاقات معبرة عن إرادة الحكام دون الشعوب (الضامن الحقيقي لأي سلام دائم)، لذا فإنه لايمكن التعويل على هذه الإتفاقات في إرساء أي سلام حقيقي في المنطقة، شأنه في ذلك شأن إتفاقيات السلام السابقة بين

---

[1] كانت تصريحات بوش الأب في حديثه أمام الكنيست الإسرائيلي بمناسبة 60 عاما على قيام دولة اسرائيل مليئا بالإدعاءات الدينية الزائفة في نصرة اسرائيل حتى بدا كأنه قس وليس رئيسا سياسيا، وهذا مادعا سليفان شالوم عضو الكنيست ووزير الخارجية الأسبق الإسرائيلي للقول: "أنه أكثر صهيونية من وزراء عدة يجلسون في حكومة اسرائيل"، وبشكل عام فإن آل بوش عائلة توارثت الحقد والكراهية على المسلمين والعرب، والجد الأكبر لهذه العائلة كان أيضا يدعى جورج بوش وقد عاش مابين عامي 1796 و1859 وله سلسلة من الكتب عن العرب والمسلمين والنبي الأكرم ص وصفهم فيها بأوصاف قاسية، ومنها كتابه الذي أصدره عام 1831 عن حياة نبي الإسلام والمحفوظ في مكتبة الكونغرس، وكتاب "وادي الرؤى إحياء رميم اسرائيل" والتي تعتبر من أبرز كتب المسيحية الصهيونية الداعية الى تجميع يهود العالم في فلسطين وتدمير امبراطورية السارازان (وهو الأسم الذي أطلقه الصليبيون واوربيوا القرون الوسطى على المسلمين والعرب). للمزيد ينظر: بوش المؤمن باسرائيل، متاح على الرابط: https://www.ar.islamway.net (accessed) 19.9.2022

[2] خليدة كعسيس، البعد الديني في السياسة الخارجية الأميركية، متاح على الرابط: http://www.asjp.cerist.dz (accessed) 17.9.2022

[3] هاني رمضان طالب، الإبراهيمية بين التعايش والسيطرة، متاح على الرابط: http://www.caus.org.lb (accessed) 18.9.2022

الكيان الصهيوني وبعض الأنظمة العربية والتي أثبتت التجربة فشلها الذريع في تقديم أي حلول واقعية للقضية الفلسطينية[1].

الخاتمة:

تتداخل المظاهر العلمانية والدينية بشكل كبير في الولايات المتحدة لتعكس حقيقة أساسية ألا وهي (**أن الولايات المتحدة دولة علمانية في الظاهر ويتمسك شعبها في غالبيته واقعا بمعتقدات دينية تنعكس بشكل كبير على سياسة الدولة الداخلية والخارجية**)، وبالتالي فإن الخط الفاصل بين الدين والسياسة لايكاد أن واضحا جليا للباحث، فيكون هناك دور للدين في قرارات مهمة للدولة العلمانية سواء بمعناه المدني أو بمعناه اليميني المحافظ.

ومن هنا عبرت المؤثرات الدينية عن نفسها في السياسة الخارجية للولايات المتحدة في العديد من المظاهر والمواقف عبر مراحل تطورها التاريخي، وكانت هناك إنعكاسات واضحة لهذه التأثيرات في السياسة الخارجية، والتي لاتعد بحال من الأحوال وليد الحاضر بل أن جذور هذا التأثير وكما أثبتنا في البحث ضاربة في جذور التأريخ الأميركي، وتعبر عنه بمصطلحات ومفاهيم عدة أحيانا، "كالقيم الأميركية" ، أو "الأخلاق الأميركية" أو "الثقافة الأميركية"، وقد إتخذ هذا التأثير زخما أكبر في مطلع الألفية الثالثة ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 في زحمة البحث عن عدو خارجي جديد للولايات المتحدة (الإسلام الراديكالي) ليكون بديلا للإتحاد السوفيتي السابق وكما تفترضه مبادئ إستراتيجية الأمن القومي الأميركي، والتي خلقت أجواءا خصبة لزيادة التطرف اليميني في المجتمع الأميركي مع قيادة متناغمة مع تطلعات هذا التوجه المتطرف لتحقيق الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة في التوسع والهيمنة تحت مبررات جديدة ألا وهي القضاء على الإرهاب والحركات المتطرفة في العالم ولاسيما في العالم الإسلامي.

المصادر:

أولا: الكتب العربية

1- إيريك لوران، عالم بوش السري: الديانة والمعتقدات الأعمال والشبكات الخفية، ترجمة: سوزان قازان، دار الخيال، بيروت، 2003.
2- روجيه غارودي، الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة م.ع. كيلاني، ط1، دار الكتاب، دمشق، 1996.
3- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، دار الشروق، القاهرة، 1999.
4- لوقا أوزانو، أقنعة الدين السياسية : الدين والأحزاب السياسية في الديمقراطيات المعاصرة، ترجمة: السيد عمر، ط1، مركز نهوض للدراسات والبحوث، بيروت، 2022، ص ص317-318.
5- ماكس فيبر، البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة: محمد على مقلد، مركز الإنماء القومي، لبنان، بلا سنة طبع.
6- يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الخارجية تجاه الصراع العربي الصهيوني، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.

[1] علاء الترتير، إتفاقات إبراهام وتشويه معنى السلام، متاح على الرابط الألكتروني: https://www.alaraby.co.uk (accessed) 15.11.2022

ثانيا: الرسائل الجامعية

1- موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2011.

ثالثا: البحوث الأكاديمية

1- أحمد غالب محي، أثر العامل الديني في تشكيل النظام السياسي الأميركي وتطوره، مجلة السياسة الدولية، العدد24، 2014.
2- رياض حمدوش، دور العامل الديني في السياسة الخارجية للقوى الكبرى، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 33، الجزائر، 2010.
3- فراس المهتدي، البعد الديني في السياسة الخارجية: أميركا نموذجا، المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق، 2009.
4- وليد عبد الحي، مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 312، بيروت، 2005.

رابعا: المواقع الألكترونية

1- بوش المؤمن باسرائيل، متاح على الرابط: https://www.ar.islamway.net (accessed) 19.9.2022
2- خليدة كعسيس، البعد الديني في السياسة الخارجية الأميركية، متاح على الرابط: http://www.asjp.cerist.dz (accessed) 17.9.2022
3- علاء الترتير، إتفاقات إبراهام وتشويه معنى السلام، متاح على الرابط الألكتروني: https://www.alaraby.co.uk (accessed) 15.11.2022
4- هاني رمضان طالب، الإبراهيمية بين التعايش والسيطرة، متاح على الرابط: http://www.caus.org.lb (accessed) 18.9.2022

5- Carolyn M. Warne and Stephen G. walker, thinking about the role of religion in foreign policy: A framework for analysis, foreign policy analysis 2011, p117.
6- John B. Judis, The chosen nation: The Influence of Religion on U.S. Foreign Policy, https://carnegieendowment.org (accessed) 13.11.2022
7- Mehmet Ozkan, How Religion shapes foreign policy? An Explanatory model for non-western states, https//www.mdpi.com (accessed) 15.9.2022.

8- Sam Haselby, Muslims of early America, aeon newsletter, shared on: aeon.co (accessed) 29.7.2022.